Abdelgelil, M. F. M., Yussop, Y. B., Begawan Pehin Khatib Haji Matassan, Z. A. A., & Thoha, A. M. (2025). التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية تطبيقية على بعض أهداف التنمية المستدامة[Sustainable development in the light of the Qur'an: An analytical study applied to some sustainable development goals]. International Journal of 'Umranic Studies (IJUS), 8(2), pp. 51 – 70.

International Journal of 'Umrānic Studies
Jurnal Antarabangsa Kajian 'Umrān
المجلة العالمية للدراسات العمرانية
Journal homepage: https://unissa.edu.bn/journal/index.php/ijus

Vol. 8, Issue 2 | July 2025

التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية تطبيقية على بعض أهداف التنمية المستدامة

"**Sustainable Development in the Light of the Qur'an: An Analytical Study Applied to the Some Sustainable Development Goals**

محمد فتحي محمد عبد الجليل[1*]
يوسفاريزا بنت يوسف[2]
ذو الأمل بن بغاون فيهين خطيب الحاج متاسن[3]
أنيس مالك طه[4]
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام
*Corresponding author: mohamed.fathy@unissa.edu.bn

ملخص البحث

تبحث هذه الدراسة التحليلية التطبيقية في مفهوم التنمية المستدامة من منظور قرآني، مستندة إلى أن القرآن الكريم يحتوي على مبادئ تنموية شاملة تغطي جوانب الحياة الإنسانية، رغم أن المصطلح الحديث نشأ بعد الحروب العالمية في 1972م، إلا أن المشكلة تكمن في عدم استكشاف الجذور القرآنية لهذه المبادئ مقابل أهداف الأمم المتحدة للتنمية

[1*]Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil, Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam, *Corresponding author: mohamed.fathy@unissa.edu.bn
[2] Yusfariza binti Yussop, Faculty of Usuluddin, Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam, yusfariza.yussop@unissa.edu.bn
[3] Zulamali bin Begawan Pehin Khatib Haji Matassan, Faculty of Arabic Language, Universiti Islam Sultan Sharif Ali Brunei Darussalam, zulamali.hjmatassan@unissa.edu.bn
[4] Anis Malik Thoha, Faculty of Islamic Development Management, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam, malik.thoha@unissa.edu.bn

المستدامة حتى 2030م، مما يؤدي إلى تجاهل الرؤية الإسلامية في التنمية. تهدف الدراسة إلى تحليل خمسة أهداف رئيسية (القضاء على الفقر والجوع، الصحة والرفاهية، التعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين) وإثبات ارتباطها بالقرآن، مستخدمة منهجية تحليلية تطبيقية تعتمد على استخراج الآيات القرآنية ذات الصلة وتفسيرها مع الاستناد إلى مصادر لغوية وتفسيرية. تكشف النتائج أن القرآن يقدم نظامًا متكاملاً للتنمية من خلال آليات مثل الزكاة والصدقة لمكافحة الفقر والجوع، والاعتدال في الأكل والنظافة للصحة، والحث على العلم والتدبر للتعليم، والمساواة في الكرامة والأجر بين الجنسين، مما يؤكد سبق القرآن في صياغة أسس التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية

التنمية، القرآن، الآيات، المعاني، المستدامة.

Abstract

This analytical and applied study explores sustainable development from a Qur'anic perspective, asserting that the Qur'an encompasses comprehensive developmental principles covering human life aspects, although the modern term emerged post-World Wars in 1972, the problem lies in overlooking the Qur'anic roots of these principles compared to the United Nations' Sustainable Development Goals for 2030, leading to neglect of the Islamic vision in development. The study aims to analyze five key goals (eradicating poverty and hunger, good health and well-being, quality education, and gender equality) and demonstrate their linkage to the Qur'an, employing an analytical-applied methodology that relies on extracting relevant Qur'anic verses and interpreting them with linguistic and exegetical sources. The results reveal that the Qur'an provides an integrated system for development through mechanisms like zakat and charity to combat poverty and hunger, moderation in eating and hygiene for health, encouragement of knowledge and reflection for education, and equality in dignity and reward between genders, confirming the Qur'an's precedence in formulating the foundations of sustainable development.

Keywords: Development, Qur'an, Verses, Meanings, Sustainable.

مقدمة

القرآن الكريم أنزله الله سبحانه وتعالى نبراسا للشعوب، وجعله تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة، فما من شيء فيه صلاح للبشرية إلا وفي القرآن منه نصيب، وما من شيء فيه ارتقاء وتطور وسمو للمجتمعات إلا وله نصيب من الذكر الحكيم في الآيات القرآنية المباركة، فتظهر أهمية عن موضوع طالما تحدثت عنه المجتمعات الغربية وغير الغربية، وهو موضوع

التنمية المستدامة، ومن هنا جاءت فكرة كتابة هذه الورقة، والتي هي بعنوان: التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية تطبيقية على بعض أهداف التنمية المستدامة.

1. تمهيد

التنمية المستدامة من الموضوعات الحادثة، وانصب الحديث عنها وتطبيقها في المجتمعات العامة عقب الشعور بويلات الحروب الحديثة المتأخرة، فأول ما بدأ الحديث عن هذا المصطلح كان سنة 1972م، لكن الناظر في القرآن الكريم، يجد أن جميع البنود التي جاءت في تقنين التنمية المستدامة وتأصيلها لها أصل في القرآن الكريم، غير أني لم أتتبع جميع ما ورد في أهداف التنمية المستدامة وأربطه بالقرآن؛ وذلك بسبب ضيق المقام واتباعاً لنظام الكتابة في المؤتمرات العلمية، فأسأل الله أن يمدني بعنايته لإتمام هذه الموضوع من جميع جوانبه في أوراق علمية أخرى إن شاء الله تعالى، وكان الحديث في هذه الورقة عن خمسة أهداف، هي كالتالي: القضاء على الفقر، والقضاء على الجوع، والصحة الجيدة والرفاهية، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين.

2. التحديد المفاهيمي اللغوي

2.1 تعريف التنمية

أصلها نَمَى، والنون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، وَنَمَّيْتُ الحديث: أشعته، وَنَمَيْتُهُ بالتخفيف، والقياس فيهما واحد، فنَمَى يَنْمِي نَمْياً ونُمِيّاً ونَماءَ أي زَادَ وكثر، وأَنْمَيْتُ الشيءَ ونَمَّيته: جَعَلْتُهُ نَامِيًا، والنامية: الخلق، لأنهم ينمون، أي يزيدون، والأَشياءُ كلُّها عَلَى وَجْهِ الأَرض نامٍ وصامِتٌ: فالنَّامي مِثْلُ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ونحوِه، والصامتُ كالحجَر وَالْجَبَلِ وَنَحْوِهِ، وتنمى الشيء: ارتفع من مكان إلى مكان، ونَمَى الحديثُ يَنْمِي: ارْتَفَعَ. ونَمَيْتُه: رَفَعْته (ابن فارس، 1979، 5/ 479؛ ابن منظور، 1994، 15/ 341).

والتَّنْمية من قَوْلك: نَمَّيت الحَدِيث أُنَمِّيه تَنْمية، بِأَن يُبَلِّغ هَذَا عَن هَذَا على وَجه الْإِفْسَاد والنَّميمة، وَالْعرب تفرّق بَين (نميت) مُخَفّفَة، وَبَين (نميت) مشدّدة، فالمشددة من النميمة والإفساد، والمخففة من الرفع والزيادة، وَلَا اخْتِلَاف بَين أهل اللُّغَة فِيه، وَيُقَال: انْتَمَى فلانٌ إِلَى فلَان، إِذا ارْتَفع إِلَيْهِ فِي النّسَب، ونماه جَدُّه، إِذا رَفع إِلَيْهِ نسبه، وَكُلّ ارْتِفَاع: انْتماء، ويُقَال: انْتَمَى فلانٌ فَوق الوسادة (الهروي، 2001، 15/ 371- 372).

2.2 التنمية اصطلاحا

وأما عن التعريف بالتنمية في المفهوم الاصطلاحي فبناء على ما سبق يتبيّن أن التنمية لغة تأتي على عدة معان، منها: الزيادة، والارتفاع، والإنماء، والشيوع، ويبدو أن كل مصطلح من هذه المصطلحات له تعلق بالمعنى الاصطلاحي من جهة من الجهات.

والتنمية عموما هي عملية تفاعلية تهدف إلى توفير أجود الظروف الاقتصادية والاجتماعية الممكنة للأفراد والمجتمع من خلال الاستغلال المنضبط للموارد المتاحة (ساسي، 2018، ص 3).

2.3 تعريف المستدامة

الأصل دَوَمَ، الدال والواو والميم أصل واحد يدل على السكون واللزوم، والدوام هو البقاء، والديمة: مطر يدوم يوما وليلة أو أكثر، واستدام الشَّيءُ: استمرَّ، وثبت ودام، ومنه: استدام له الخيرُ، والاستدامة: طلب الدوام والاستمرار، واستدام الشَّيءَ: طلب استمرارَه، ومنه: استدام لابنه الخيرَ (ابن فارس، 1979، 2/ 315– 316؛ عمر، 2008، 1/ 790؛ ابن منظور، 1994، 12/ 213).

2.4 تعريف التنمية المستدامة

لفظ الاستدامة لا يخرج في استعمالاته اللغوية عن معنى الاستمرار والمواظبة والسكون، وهي تقتضي الاستطالة في الفعل مع مراعاة الاطراد والاستشراف، فيكون المجال التوظيفي لهذا المصطلح مناطا بالمؤشرات الزمانية والكمية والكيفية (ساسي، 2018، ص 3).

فالتنمية المستدامة هي العمل على استثمار الموجود للوصول إلى أفضل المنشود بشرط عدم الإضرار بالأجيال اللاحقة، وذلك على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (ساسي، 2018، ص 5)

وقد عرّفت الأمم المتحدة التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة، بما يؤثر في قدراتها على الوفاء باحتياجاتها (السيد، 2017، ص 23).

3. التنمية المستدامة وعلاقتها بالقرآن الكريم

قامت الأمم المتحدة في عام 2015م بتفعيل عدد 17 هدفاً تنمويا، وسميت بأهداف أو بنود التنمية المستدامة، واشتركت في عضوية ذلك عدد 193 دولة، وهذه الخطة التنموية المستدامة لعام 2030م، وهذه الأهداف لا شك

أنها نبيلة سامية، لها فوائد لا حصر لها على الفرد والمجتمع، حاضرا مستقبلا، فهذه الأهداف تتحدث حول الفقر، والجوع، والصحة، والتعليم، والاقتصاد، والصناعة، والسلام العالمي، والتعاون، وتغير المناخ، والمساواة بين الجنسين، والمياه، والصرف الصحي، والطاقة، والبيئة، والعدالة الاجتماعية، ولهذا رغبت في عرض هذه البنود على كتاب الله سبحانه وتعالى لمعرفة ما إذا كان القرآن تحدث عنها جميعا أو عن بعضها، وهذا ما سيظهر جليا في الصفحات التالية، بيد أن لديّ تنويه قبل الشروع في الحديث عن هذه الأهداف، وهو أنني بحثت في خمسة أهداف فقط من أهداف التنمية المستدامة؛ لئلا تطول الورقة أكثر من الحجم المتعارف عليه في المؤتمرات العلمية، وأدعو الله أن يوفقني للبحث في جميع الأهداف في مؤتمرات أو منشورات علمية أخرى، والأهداف التي سيتم الحديث عنها هي كالتالي: القضاء على الفقر، والقضاء على الجوع، والصحة الجيدة والرفاهية، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين.

3.1 القضاء على الفقر

يُعد القضاء على الفقر من الأهداف الأساسية التي يسعى إليها الإسلام، حيث يقدم القرآن الكريم نظامًا اقتصاديًا واجتماعيًا متكاملًا يهدف إلى تحقيق العدالة الاقتصادية وضمان الحياة الكريمة الخالية من الحرمان، كما يتناول الفقر كتحدٍّ اجتماعيٍّ يمكن معالجته من خلال آليات شرعية فعَّالة مثل الزكاة والصدقة والكفارات وغيرها، والحث على العمل والإنتاج، والتحذير من البخل والإسراف الذي يُفاقم الفجوة بين الأغنياء والفقراء، كما يُبرز هذا رؤية إسلامية لبناء مجتمع مترابط يقوم على قيم الرحمة والإيمان.

فقد استثنى القرآن الكريم الصدقة في المناجاة؛ نظرا لكونها ضمن الأعمال العظيمة التي يعمّ بها النفع وتسود بها المودة بين الناس، وجعل نتيجة ذلك أن لصاحبها الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: "لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا" [النساء: 114]، أي لا خير في كثير من نجوى الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون إلا نجوى من أمر بصدقة ... (الزحيلي، 1991، 5/ 267)، ففي الآية تربية اجتماعية دعت إليها المناسبة، فإن شأن المحادثات، والمحاورات أن تكون جهرة، لأن الصراحة من أفضل الأخلاق لدلالتها على ثقة المتكلم برأيه، وعلى شجاعته في إظهار ما يريد إظهاره من تفكيره، فلا يصير إلى المناجاة إلا في أحوال شاذة يناسبها إخفاء الحديث، فمن يناجي في غير تلك الأحوال رمي بأن شأنه ذميم، وحديثه فيما يستحيي من إظهاره ... إلا من أمر بصدقة على تقدير مضاف، أي: إلا نجوى من أمر بصدقة (ابن عاشور، 1984، 5/ 198– 199).

وفي المقابل أخبر القرآن الكريم أن عدم الإنفاق يعدّ من صفات المنافقين، كما قال تعالى: "ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ" [التوبة: 67]، وقبضُ اليدِ عبارة عن الشحِّ؛ أي: يمتنعون عن الإنفاق في سبيل الخير" (ابن كمال باشا، 2018، 4/ 394).

وفي هذا المبحث سوف نستعرض هذا المفهوم من خلال الآيات القرآنية الكريمة.

الزكاة أداة إلزامية لإعادة توزيع الثروة

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي نظام اقتصادي إلزامي على كل مكلَّفٍ قادر، وهو يهدف إلى إعادة توزيع الثروة لسد احتياجات الفقراء والمحتاجين، ويربط القرآن الكريم الزكاة بالصلاة في أكثر من ثمانين موضعًا، مما يعكس أهميتها كعبادة ومسؤولية اجتماعية عميقة، كما قال تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" [البقرة: 43]، فالزكاة ليست مجرد واجب ديني، بل آلية اقتصادية تُعيد توزيع الثروة لتحقيق التوازن الاجتماعي وتقليل الفجوة بين الطبقات في المجتمع، كما حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة بدقة لضمان وصولها إلى المستحقين، كما قال تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" [التوبة: 60]، فالآية تُركز على دعم الفقراء والمساكين مباشرة، مما يجعل الزكاة أداة فعالة للقضاء على الفقر من خلال ضمان تدفق الموارد إلى الفئات المحرومة.

الصدقة تطهر المتصدق وتحفظ كرامة الفقير

إلى جانب الزكاة – الإلزامية –، يُشجع القرآن الكريم على الصدقة – الطوعية – كوسيلة فعّالة لدعم الفقراء، مع التركيز على الإخلاص وحفظ كرامة الفقير، كما قال تعالى: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" [البقرة: 271]، فالصدقة السرية تُحافظ على كرامة الفقير، بينما تُطهر نفس المنفق من الذنوب، كما أنها تُعزّز الروابط الاجتماعية، فقد حث القرآن الكريم على الإنفاق من الخيرات، وذكر منهم أولي القربى، كما قال تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" [البقرة: 215]، وهذه الآية تُبرز أولويات الإنفاق التي تشمل الفئات الأكثر احتياجًا، مما يُسهم في تقليل الفجوة الاقتصادية.

ويُضيف القرآن الكريم بعدًا روحيًا للصدقة، حيث يربطها بالبركة والمضاعفة في المال، كما قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ" [البقرة: 261]، فالإنفاق في سبيل الله يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، حيث يُقلل الفقر ويُعزز الاستقرار الاقتصادي.

الحث على العمل والإنتاج

يُشجّع القرآن الكريم على العمل والإنتاج كوسيلة أساسية للقضاء على الفقر، معتبرًا الكسل سبباً للحرمان، كما قال تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [الجمعة: 10]، ففي هذه الآية دعوة للسعي في الأرض لكسب الرزق من خلال العمل والتجارة، مما يُمكّن الأفراد من تحقيق الاستقلال الاقتصادي، كما يُشير القرآن الكريم إلى أهمية الإنتاج الزراعي كوسيلة لتوفير الموارد، كما قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ" [الأنعام: 141]، فهذه الآية تحث على استغلال الأرض لإنتاج الغذاء والموارد، مما يُقلل من الفقر من خلال توفير فرص العمل والرزق.

ويمكن تطبيق هذا المبدأ من خلال دعم المشاريع الريادية وتوفير التدريب المهني للفقراء، مما يُمكنهم من الانتقال من الاعتماد على المساعدات من غيرهم إلى الإنتاج بأيديهم، وكذا تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة تُعد تطبيقًا عمليًا فعّالاً لهذا المبدأ القرآني المبارك.

التحذير من البخل والإسراف

يحذر القرآن الكريم من البخل الذي يُفاقم الفقر في المجتمع، كما قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" [التوبة: 34]، فاكتناز المال دون إخراج زكاته يُعيق التكافل ويُؤدي إلى تفاقم الفقر، مما يجلب العقاب الأخروي، كما يُحذر القرآن من الخوف من الفقر الذي يدفع إلى البخل، قال تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" [البقرة: 268]، فالشيطان يُوهم الإنسان بأن الإنفاق يُؤدي إلى الفقر، بينما يَعِدُ الله بالبركة والمغفرة للمنفقين.

كما أن القرآن الكريم ينهى عن الإسراف الذي يُهدر الموارد ويُفاقم الفقر، كما قال تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" [الأعراف: 31]، فعدم الإسراف يؤول إلى الحفاظ على الموارد لضمان استدامتها، مما يُسهم في تقليل الفقر من خلال توزيع عادل للثروة، ويُمكن تطبيق هذا المبدأ من خلال مكافحة الهدر الاقتصادي وتعزيز الاستهلاك المستدام.

فالقرآن الكريم يقدم نظامًا شاملًا للقضاء على الفقر من خلال الزكاة والصدقة كآليات لإعادة توزيع الثروة، والحث على العمل والإنتاج كوسيلة لتحقيق الاكتفاء الذاتي، والتحذير من البخل والإسراف الذي يُفاقم الحرمان، وهذا النظام يُعزز التكافل الاجتماعي ويربط بين العبادة والمسؤولية الاجتماعية، مما يجعله نموذجًا خالدًا لبناء مجتمع عادل ومترابط.

3.2 القضاء على الجوع

يُعد القضاء على الجوع من أبرز الأهداف الإنسانية التي يؤكدها القرآن الكريم، حيث يقدم نظاماً متكاملاً يجمع بين العبادة والتكافل الاجتماعي لضمان حياة كريمة خالية من الحرمان، ويُعتبر إطعام الجائعين في الإسلام قربة عظيمة، تتجاوز حدود الصدقة العادية لتصبح جزءاً من الكفارات عن الذنوب الكبرى، مما يعكس مكانتها الرفيعة في المنظومة الشرعية، كما يحث القرآن على التكافل الاجتماعي من خلال الإنفاق الإلزامي (الزكاة) والإنفاق الطوعي (الصدقة)، مع تعزيز الإنتاج الزراعي والحفاظ على الأمن الغذائي، وينهي عن الإسراف والغش الذي يفاقم الجوع، وسوف نستعرض هذا المفهوم من خلال الآيات القرآنية.

والجدير بالذكر ينبغي أن نشير إلى أن الجوع يعتبر من ابتلاءات الله لعباده، ليختبر صبرهم وثباتهم، كما قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" [البقرة: 155]، فالجوع اختبار للصابرين ويبشرهم بالجنة، كما يحث على الإيمان والتقوى للحفاظ على نعمة الغذاء.

ولكن على البشر أن يجدّوا ويجتهدوا في العمل والسعي في طلب الرزق؛ لكي يسدّوا جوعهم ولا يمدّوا أيديهم لغيرهم، فالله سبحانه وتعالى أنعم الله على الإنسان بأن أوجد له أرضا صالحة ثم دعاه للعمل فيها وأرشده للزراعة وتحصيل غذاءه ليسدّ جوعه، كما قال تعالى: "وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ" [يس: 33-35]، أي: جعلنا فيها أنهارا سارحة في أمكنة، يحتاجون إليها ليأكلوا من ثمره، ولما امتن على خلقه بإيجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها وأصنافها، ثم طلب منهم شكر هذه النعم (ابن كثير، 1999، 6/ 575؛ المراغي، 1946، 23/ 7؛ الهرري، 2001، 24/ 21).

إطعام الطعام شعيرة عظيمة

يُظهر القرآن الكريم أن إطعام الطعام شعيرة عظيمة ترتبط بالتقوى والإيمان، حيث تُعد وسيلة لتكفير الذنوب، ودفع المهالك، وتقوية الروابط الاجتماعية، فقد جعل الله إطعام الجائعين كفارة للذنوب الكبرى، مما يعكس أهميتها في الشريعة الإسلامية، فعلى سبيل المثال، في كفارة القتل الخطأ، يُحدد القرآن إطعام ستين مسكيناً كبديل صحيح عن عتق رقبة،

كما قال تعالى: "وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" [النساء: 92]، فالإطعام يعكس التكافل الاجتماعي، حيث يُسد جوع الفقراء كجزء من التوبة، مما يربط العبادة بالمسؤولية الاجتماعية.

كذلك، جعل القرآن إطعام ستين مسكيناً كفارة للظهار، كما قال تعالى: "وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا" [المجادلة: 3-4]، والجدير بالذكر أن هذا المُطْعِم هنا مطالب بجودة الطعام من أوسط ما يُطعم الأهل، مما يضمن الحفاظ على كرامة الفقير، كما في كفارة اليمين، فقد حدد القرآن إطعام عشرة مساكين، قال تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ" [المائدة: 89].

الإطعام من صفات الأبرار

يُبرز القرآن الكريم إطعام الطعام كحسنة من حسنات الأبرار وصفة من صفاتهم، كالذين يُطعمون المسكين واليتيم والأسير بدافع الإخلاص، كما قال تعالى: "وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ، فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا" [الإنسان: 8-11]، فالمحسن يُطعم الطعام مع حبه له، مما يُظهر التضحية والإيثار، وهو ما يكافئ عليه الله بدخول الجنة، فالبذل مما يحبه الإنسان من أعمال البرّ، كما قال تعالى: "لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ" [آل عمران: 92].

كذلك، يُعد الإطعام في يوم المجاعة من علامات أصحاب اليمين، قال تعالى: "أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ... أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ" [البلد: 14-18]، والمسغبة هي المجاعة، يقال: سَغِبَ يَسْغَبُ سُغُوباً: إذا جاع (ابن الجوزي، 2000، 4/ 449)، والساغبُ: الجائعُ (الطبري، 2001، 24/ 424)، ويوم المجاعة يكون فيها الطعام عزيزاً (الطيار، 2017، 23/ 263)، والإطعام فيه من خير الأعمال.

الأضاحي والإطعام في الحج

يُدمج القرآن الكريم الإطعام في شعائر الحج، حيث يُحثّ على تقسيم الأضاحي لتشمل الفقراء، كما قال تعالى: "فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ" [الحج: 28]، وقال: "فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [الحج: 36]، فتوزيع الأضاحي يعزز التكافل ويضمن وصول الغذاء إلى المحتاجين، مما يقضي على الجوع في المجتمع.

كما جعل القرآن فدية قتل الصيد حال الإحرام إطعام مساكين، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ" [المائدة: 95]، مما يربط بين العبادة والمسؤولية الاجتماعية.

3.1 الصحة الجيدة والرفاهية.

في تعليمات الشريعة الإسلامية الغرّاء، يأتي القرآن الكريم ليوجّه البشرية نحو تحقيق التوازن بين الجسد والروح، حيث يُعد الصحة الجيدة والرفاهية عنصرين مترابطين يساهمان في بناء الفرد والمجتمع، وبهذا يُعتبر القرآن الكريم دليلاً عملياً للحياة الكريمة يجمع بين الجانب الروحي والمادي، فالصحة هي حالة من التوازن الجسدي والنفسي تُمكّن الإنسان من أداء واجباته الدينية والدنيوية، بينما الرفاهية تتمثل في التمتع بالنعم التي أباحها الله سبحانه وتعالى دون إسراف أو غرور.

الصحة الجيدة أساس التوازن الجسدي والنفسي

يؤكد القرآن الكريم على أهمية الصحة كأمانة من الله تعالى يجب الحفاظ عليها، محذراً من التفريط فيها أو إلقاء النفس إلى التهلكة، قال الله تعالى: "وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ" [البقرة: 195]، وهذا يدل على وجوب تجنب المخاطر غير الضرورية، مثل الإهمال الصحي أو الإفراط في العادات الضارة، فالتهلكة تشمل كل ما يؤدي إلى الهلاك الجسدي أو الروحي، وهذا النهي يعكس فلسفة وقائية في الإسلام، حيث يُعتبر الجسد أمانة يجب صيانتها لأداء العبادات، خاصة وأن هناك عبادات تتطلب قوة بدنية كالصلاة والصيام والحج وغيرها.

ومن أبرز جوانب الصحة الجيدة في القرآن الكريم هو الاعتدال في المأكل والمشرب، الذي يُعد مفتاحاً للوقاية من الأمراض، كما قال تعالى: "وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ" [الأعراف: 31]، فالإسراف يؤدي إلى الضرر الصحي، مثل السمنة أو الإرهاق، بينما الاعتدال يحافظ على الطاقة والحيوية، كما يحث القرآن الكريم على تناول الطيبات، كما قال تعالى: "يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ" [الأعراف: 31]، مما يربط بين الغذاء الصحي والعبادة، فالاعتدال يقلل من مخاطر الأمراض المزمنة مثل السكري والقلب وضغط الدم وغيرها.

أما النظافة، فهي ركن أساسي في الصحة الإسلامية، كما قال تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ" [البقرة: 222]، والطهارة تكون بالنظافة الجسدية والروحية، والنظافة الجسدية تمنع من انتشار الأمراض الخطيرة والأوبئة

الجسيمة على مر العصور، قال تعالى: "وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ" [المدثر: 4]، مما يشمل نظافة الملابس والجسم، ويُعد الوضوء خمس مرات يومياً مثالاً عملياً على ذلك، حيث يُساهم في الوقاية من الجراثيم بلا شك.

والقرآن الكريم تناول الصحة النفسية، كما قال تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا" [الإسراء: 82]، وهذا الشفاء، شفاء الروح والجسد، فالقرآن الكريم علاج نفسي من الهموم والقلق والأوهام، فالالتزام بقراءة القرآن الكريم مما يعزز الرفاهية العاطفية.

الرفاهية والتمتع بالنعم مع الاعتدال

الرفاهية في القرآن الكريم لا تقتصر على مجرد الثراء المادي، بل حالة من الراحة والسعادة المتوازنة، مقترنة بالشكر لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ" [الأعراف: 32]، فالآية تدعو للتمتع بالحياة الدنيا دون نسيان الآخرة، مما يعكس توازناً بين المادي والروحي، حيث يُبيح الله الزينة والطيبات كوسيلة للرفاهية، لكن مع الاعتدال؛ لتجنب الإسراف.

كما يُشجع القرآن الكريم على الحديث عن النعم من باب شكر الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" [الضحى: 11]، وهذا فيه مشاركة الرفاهية مع الآخرين لتعزيز التكافل الاجتماعي، كما يذكر الرفاهية في سياق المال والأولاد: "ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" [الكهف: 46]، حيث يُعدّ المال أداة للرفاهية إذا استخدم في الخير، لكن المذموم هو الرفاهية المفرطة التي تؤدي إلى الغرور، كما في قوله: "إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ" [العلق: 6-7].

بالإضافة إلى ذلك، يُبرز القرآن الرفاهية الجمالية من خلال التأمل في الكون، كما قال الله تعالى: "إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ" [الصافات: 6]، وقال تعالى: "وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا" [فصلت: 12]"، وقال تعالى: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ" [الملك: 5]، الأمر الذي يدعو إلى الاستمتاع بالطبيعة كوسيلة للراحة النفسية والروحية.

3.3 الصحة الجيدة والرفاهية.

أرشد القرآن الكريم المسلم إلى الاعتناء بالصحة، ونهاه عن التفريط في الصحة، وان يلقي الإنسان بنفسه إلى التهلكة، فقد قال تعالى: "وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ" [البقرة: 195]، وأرشد القرآن الكريم إلى أهم ما يقيم البدن ويحافظ على الصحة، وهو الأكل والشرب، ولكن حدد ذلك بمقدار؛ لئلا يضر ذلك بالبدن ويصبح يؤول الأمر إلى عكس المقصود، فقال تعالى: "وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ" [الأعراف: 31]،

أي كلوا واشربوا من الطيبات المستلذات، ولا تسرفوا فيها، بل عليكم بالاعتدال من غير تقتير ولا إسراف، ولا بخل ولا زيادة إنفاق، ولا تجاوز الحلال إلى الحرام في المأكل والمشرب، إن الله لا يحب المسرفين، في الطعام والشراب، أي يعاقبهم على الإسراف الذي يؤدي إلى الضرر (الزحيلي، 1991، 8/ 183).

كما أن من مظاهر الصحة الجيدة هو الحفاظ على النظافة البدنية، قال تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ" [البقرة: 222]، وقال تعالى: "وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ" [المدثر: 4].

من جانب آخر فإن القرآن الكريم لم يغفل عن الحديث عن الرفاهية، فأرشد إلى أخذ الزينة في الملبس والمأكل والمشرب والمركب، وأجاز التحدث بنعم الله تعالى التي أنعم بها على المسلم، فقال تعالى: "وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ" [الضحى: 11]، وقال تعالى: "قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ" [الأعراف: 32]، "وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ" [النحل: 8]، وقال تعالى: "يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ" [الأعراف: 31]، ومما يعضّد من حكْمِنا بأن القرآن الكريم يهتم برفاهية الإنسان أن ورد فيه آية تدل على استمتاع الناظر إلى السماء بزينة النجوم والكواكب، كما قال تعالى: "إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ" [الصافات: 6]، وقال تعالى: "وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗا" [فصلت: 12]، وقال تعالى: "وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ" [الملك: 5]، وقال تعالى: "أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ" [ق: 6].

كما أن تمام الرفاهية إنما تكمن في المال والأولاد – مع العافية –، كما قال تعالى: "ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ" [الكهف: 46].

فهذه النصوص القرآنية كلها تدل على اهتمام القرآن الكريم بالصحة الجيدة والرفاهية.

3.4 التعليم الجيد

حث القرآن الكريم على العلم، وجعل للعالم أو المتعلم فضلا ومزية على غيره، كما قال تعالى: "وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ، قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ، قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ..." [البقرة: 31–34]، وهذه الآيات دالة على فضل العلم فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام إلا بأن أظهر علمه فلو كان في الإمكان وجود شيء من العلم أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء. لا بالعلم، واعلم أنه يدل على فضيلة العلم الكتاب والسنة والمنقول (الرازي، 2000، 2/ 399).

وقد رفع الله الذين أوتوا العلم، وجعلهم في منزلة أعلى من الذين لا يعلمون، كما قال تعالى: "يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ..." [المجادلة: 11]، فالله سبحانه وتعالى يرفع الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤْتَوُا العلمَ بفضلِ علمِهم درجاتٍ – إذا عمِلوا بما أُمِروا به – (الطبري، 2001، 22/ 480)، وقال تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" [الزمر: 9]، فالذين يعلمون العلماء، والذين لا يعلمون الجهّال (السمعاني، 1997، 4/ 461)، وقيل الذين يعلمون هم المؤمنون، والذين لا يعلمون هم الكفار.

وقال تعالى: "أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ" [النساء: 59]، والمراد من أولي الأمر العلماء في أصح الأقوال لأن الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس، ثم انظر إلى هذه المرتبة فإنه تعالى ذكر العالم في موضعين من كتابه في المرتبة الثانية، الموضع الأول ورد في الآية السابقة، والموضع الثاني في قوله تعالى: "شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ" [آل عمران: 18]، ثم إنه سبحانه وتعالى زاد في الإكرام فجعلهم في المرتبة الأولى في آيتين فقال تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ" [آل عمران: 7]، وقال تعالى: "قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ" [الرعد: 43] (الرازي، 2000، 2/ 400).

يُعد التعليم الجيد ركيزة أساسية في المنظومة الإسلامية، فقد حثّ القرآن الكريم على طلب العلم والتفكر كوسيلة لفهم الكون والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فالعلم ليس مجرد اكتساب المعرفة، بل عبادة تُسهم في بناء الفرد والمجتمع، وتعزز العدالة والرفاهية، والقرآن الكريم يربط بين التعليم والتقوى، مؤكدًا على أهمية العقل والتدبر في الآيات الكونية والشرعية، ويُشجع على نشر المعرفة لتحقيق تنمية شاملة، وسوف نستعرض مفهوم التعليم الجيد في القرآن من خلال الآيات القرآنية.

العلم كعبادة وأساس التقوى

يفتتح القرآن الكريم دعوته بالتأكيد على أهمية العلم كأول أمر رباني مباشر، حيث كانت الآيات الأولى التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تحث على القراءة والتعلم، كما قال تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" [العلق: 1–5]، فهذه الآيات تُشكل دعوة صريحة للتعلم، حيث جعل الله سبحانه وتعالى القراءة والكتابة وسيلتين أساسيتين لنقل المعرفة وتطوير الإنسانية، وقد أوضح القرآن الكريم أن العلم من الصفات التي تميّز المؤمنين، كما قال تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" [الزمر: 9]، فالعلماء يتميزون بالتدبر والتقوى، الأمر الذي يجعل العلم أداة لفهم الحقائق الدينية والدنيوية.

والقرآن الكريم يربط بين العلم والإيمان، مؤكدًا على أن العلماء هم الأقرب إلى فهم حقائق توحيد الله تعالى وتنزيهه، كما قال تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ" [آل عمران: 18]، فالعلماء هم شهداء الله في الأرض، لأن العلم يقود إلى اتباع الحق وترسيخ الإيمان بالله العزيز الحميد سبحانه جلّ في علاه، وهذا الربط يُظهر أن التعليم الجيد في الإسلام لا يقتصر على المعرفة النظرية، بل يشمل تطبيقها في تحقيق العدالة الاجتماعية والروحية.

التدبر والتفكر جوهر التعليم الجيد

يحثّ القرآن الكريم على التدبر والتفكّر كجزء لا يتجزأ من التعليم الجيد، حيث يدعو إلى التأمل في الكون كوسيلة لفهم عظمة الخالق سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" [آل عمران: 190-191]، ففي الآية دعوة للتفكر العلمي في النظام الكوني، مما يُعزز التعليم متعدد التخصصات، سواء من العلوم الطبيعية أو العلوم النظرية أو التطبيقية أو غيرها، كما يحث القرآن الكريم على التدبر، كما قال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" [النساء: 82]، فالتدبر عبارة عن فهم معاني القرآن بعمق، مما يُنمي التفكير النقدي وهو جوهر التعليم الجيد.

والقرآن الكريم يُبرز أهمية التعليم المستمر، حيث يدعو إلى طلب العلم في كل مرحلة من مراحل الحياة، كما قال تعالى: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" [طه: 114]، وفي هذه الآية الكريمة دعوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لطلب المزيد من المعرفة، مما يُظهر أن التعليم عملية مستمرة لا تقتصر على سن معين أو مرحلة معينة، وهذا المبدأ يتماشى مع مفهوم التعلم مدى الحياة في التعليم الحديث، حيث تُعد المهارات المستمرة ضرورية لمواكبة التغيرات العالمية.

نشر العلم والتكافل التعليمي

القرآن الكريم يحث على نشر العلم كوسيلة للقضاء على الجهل، الذي يُعد أحد الأسباب الرئيسية على التخلف الاجتماعي، كما قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ" [آل عمران: 187]، فهذه الآية تُلزم العلماء بنشر المعرفة، مما يُسهم في تمكين المجتمع وتقليل الفجوات المعرفية، كما يحث القرآن الكريم على التعليم كوسيلة للإصلاح الاجتماعي، كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" [المجادلة: 11]، ففي الآية دليل على أن العلم يرفع درجات الأفراد في الدنيا والآخرة، مما يُبرز دوره في تحقيق العدالة الاجتماعية.

ويُؤكد القرآن الكريم على أهمية التكافل التعليمي، حيث يُشجع على تعليم الفقراء والمحتاجين كجزء من الإنفاق في سبيل الله، كما قال تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" [سبأ: 39]، ويُمكن أن نستفيد من هذه الآية بأن الإنفاق على التعليم يُعد استثمارًا في المجتمع، حيث يُمكن الفقراء من اكتساب المهارات اللازمة لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وفي السياق المعاصر، يُمكن تطبيق هذا المبدأ من خلال برامج المنح الدراسية، أو التعليم المجاني، أو بناء المدارس في المناطق المحرومة.

التحذير من الجهل

يحذر القرآن الكريم من الجهل كعامل يُعيق التقدم ويُفاقم التخلف، وقد ذم الله الجاهلين في كتابه العزيز فقال تعالى: "وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" [الأنعام: 111]، فالجهل يقود إلى الانحراف عن الحق، مما يُبرز أهمية التعليم في تصحيح المفاهيم وتعزيز الوعي، كما يُحذر القرآن من اتباع الظن عن جهل أي دون علم، قال تعالى: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" [الأنعام: 116]، فهذا التحذير يُشجع على التعليم القائم على الدليل والبرهان، وهو جوهر التعليم الجيد الذي يُنمي التفكير النقدي.

3.5 المساواة بين الجنسين

تُعد المساواة بين الجنسين من المبادئ الأساسية التي يعالجها القرآن الكريم، حيث يقدم إطارًا متكاملًا يوازن بين الحقوق والواجبات للرجال والنساء، مع مراعاة الفروق الطبيعية بينهما، كما يؤكد القرآن الكريم على المساواة في القيمة الإنسانية والكرامة، ويبرز دورهما المشترك في بناء المجتمع وتحقيق العبادة والتقوى، وقد تناول القرآن الكريم هذا المفهوم من خلال إطار روحي واجتماعي يعزز العدالة ويحارب التمييز، مع إقرار الفروق الوظيفية التي تراعي الطباع البيولوجية والاجتماعية، وسوف نستعرض مفهوم المساواة بين الجنسين في القرآن من خلال الآيات القرآنية.

المساواة في القيمة الإنسانية والكرامة

يؤسس القرآن لمبدأ المساواة بين الرجال والنساء في القيمة الإنسانية، مؤكدًا أن الخلق جميعهم يشتركون في هدف واحد، كما قال الله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [الحجرات: 13]، فهذه هذه الآية تؤكد على المساواة في الأصل الإنساني، حيث لا يتفاضل الرجال والنساء إلا بالتقوى والعمل الصالح، لا بالجنس أو العرق، كما أن القرآن الكريم يؤكد على المساواة في الكرامة، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا

تَفْضِيلًا" [الإسراء: 70]، فالآية تدل على أن التكريم يشمل جميع البشر، رجالًا ونساءً، مما يؤسس لمبدأ المساواة في الحقوق الأساسية والقيمة الإنسانية.

وكذا يؤكد القرآن الكريم على المساواة في الأجر والثواب، حيث يساوي بين الرجال والنساء في المكافأة على الأعمال الصالحة، كما قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ" [النحل: 97]، فهذه الآية تؤكد على أن الأجر يعتمد على الإيمان والعمل الصالح، بغض النظر عن الجنس، مما يعزز مبدأ العدالة في المكافأة، وهذا المبدأ يظهر أن القرآن الكريم يرفض التمييز بين الجنسين في الجوانب الروحية، ويؤسس لمساواة جوهرية في القيمة الأخلاقية.

المساواة في الحقوق والواجبات

يُبرز القرآن الكريم المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء، مع مراعاة الفروق الوظيفية التي تتناسب مع طبيعتهما، كما قال تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [البقرة: 228]، فهذه الآية بأنها تؤكد على المساواة في الحقوق الأساسية بين الزوجين، مثل الاحترام المتبادل والرعاية، مع إقرار (الدرجة) كمسؤولية إضافية على الرجل في القوامة والإنفاق، نظرًا لاختلاف الأدوار الاجتماعية والاقتصادية، وهذه الدرجة لا تعني تفوقًا في القيمة، بل توزيعًا للمسؤوليات يتناسب مع الطباع البيولوجية والاجتماعية بين الرجل والمرأة، اشتراك الحقوق بين الجنسين، قال الراغب الأصفهاني: "يتبين أن لكل واحد على الآخر حقاً كحق الآخر، فمما تشاركا فيه مراعاتهما للمعنى الذي شرع لأجله النكاح وهو طلب النسل، وتربية الولد، ومعاشرة كل واحد منهما للآخر بالمعروف وحفظ المنزل، وتدبير ما فيه وسياسة ما تحت أيديهما، حماية كل واحد على الآخر بقدر جهده وحده" (الأصفهاني، 2003، 1/ 469).

كما يمنح القرآن الكريم النساء حقوقًا مالية واضحة، مثل الميراث والمهر، كما قال الله تعالى: " ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا" [النساء: 7]، فهذه الآية كانت ثورة اجتماعية في زمن نزولها، حيث منحت النساء حق الميراث في مجتمع كان يحرمهن منه، مما يعكس التزام القرآن الكريم بالعدالة الاقتصادية، حفظ حقوق الجنسين، قال القاسمي: "لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا أي أصابوا وأحرزوا، وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ أي أصبن وأحرزن، أي لكل فريق نصيب مما اكتسب في نعيم الدنيا قبضا أو بسطا، فينبغي أن يرضى بما قسم الله له" (القاسمي، 1998، 3/ 90).

وأما فيما يتعلق بالمهر، فقد قال الله تعالى: "وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً" [النساء: 4]، مما يؤكد حق المرأة في المال كجزء من كرامتها الاقتصادية.

دور المرأة في المجتمع والعبادة

أورد القرآن الكريم دور المرأة كشريك فعال في المجتمع والعبادة، مساويًا للرجل في تحمل المسؤوليات الدينية والاجتماعية، كما قال الله تعالى: "إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" [الأحزاب: 35]، فهذه الآية تؤكد على المساواة الكاملة بين الرجال والنساء في العبادات والأخلاق، حيث يكافأ الجميع بنفس القدر على الإيمان والعمل الصالح، كما أن هذه الآية الكريمة تُظهِر أن القرآن الكريم يعزز دور المرأة كعنصر فعال في المجتمع، ومشاركة في كافة العبادات.

كما يقدم القرآن الكريم أمثلة عملية لدور المرأة في المجتمع، مثل سيدتنا مريم عليها السلام، التي وصفت كنموذج فريد للتقوى والعبادة، كما قال تعالى: "وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ" [التحريم: 12]، وقال تعالى:"وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ" [الأنبياء: 91]، وهنا تبرز سيدتنا مريم عليها السلام كنموذج رائع لقوة الإيمان والطاعة والتقوى والعمل الصالح، مما يظهر أن النساء يمكن أن يصلن إلى مراتب عليا في التقوى والعمل الصالح، وفي مثال آخر يذكر القرآن الكريم دور الملكة بلقيس كقائدة حكيمة، كما قال تعالى: "قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 29] "، مما يعكس قدرة المرأة على القيادة بحكمة، والإدارة بعقل رشيد.

معالجة التمييز والظلم

يحارب القرآن التمييز والعنصرية الجائرة ضد النساء، خاصة في الممارسات الجاهلية التي كانت تحط من شأنهن، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: 58-59]، فهذه الآية تنتقد النظرة الدونية للمرأة في الجاهلية، مؤكدًا أن القرآن الكريم يرفض هذا التمييز ويؤسس للمساواة في الكرامة، كما يحرّم القرآن الكريم وأد البنات، قال تعالى: "وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير: 8-9]، وهي إدانة صريحة للظلم ضد الإناث، مما يعزز مبدأ العدالة بين الجنسين.

في السياق الأسري فإن القرآن الكريم يشجع العدل والإحسان بين الزوجين، قال تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" [النساء: 19]، فهذه الآية تدعو إلى معاملة النساء بالحسنى، مما يعزز التوازن والاحترام المتبادل في العلاقات الأسرية.

وعليه فيمكن تطبيق مبدأ المساواة في الوارد في القرآن الكريم، والذي يحافظ على حقوق النساء في الميراث والمهر، ويكافح التمييز والعنصرية ضدهن، كما يشجع القرآن الكريم على التكافل الاجتماعي، حيث يمكن للمجتمعات الإسلامية إنشاء مؤسسات تدعم النساء في تحقيق إمكاناتهن — في حدود الشريعة الإسلامية الغراء –، في الوقت نفسه يُبرز القرآن الكريم أهمية التوازن بين الحقوق والواجبات، مما يدعو إلى نهج عادل يراعي الفروق الطبيعية دون إجحاف.

وأخيراً، يقدم القرآن الكريم إطارًا شاملًا للمساواة بين الجنسين، مؤكدًا على القيمة الإنسانية المشتركة، والعدالة في الحقوق والواجبات، ودور الرجال والنساء كشركاء في بناء المجتمع، كما يحارب القرآن التمييز ويعزز كرامة الإنسان بغض النظر عن الجنس، مما يجعله نموذجًا خالدًا لتحقيق العدالة والمساواة في العصر الحديث.

4 الخاتمة

أثبت البحث أن أهداف التنمية المستدامة الخمسة المختارة (القضاء على الفقر والجوع، الصحة الجيدة والرفاهية، التعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين) لها أسس قرآنية واضحة، حيث يقدم القرآن الكريم نظامًا اقتصاديًا واجتماعيًا متكاملاً يعتمد على الزكاة والصدقة لإعادة توزيع الثروة ومكافحة الفقر، والحث على الإنتاج والعمل للقضاء على الجوع، والاعتدال في المأكل والنظافة لتعزيز الصحة والرفاهية، والتأكيد على طلب العلم والتدبر كعبادة لتحقيق تعليم جيد، والمساواة في الكرامة والأجر مع مراعاة الفروق الوظيفية بين الجنسين.

كما يبرز البحث سبق القرآن الكريم في صياغة مبادئ التنمية المستدامة قبل ظهورها الحديث، مما يؤكد أنها ليست مفهومًا غربيًا حصريًا بل جزءًا من الرؤية الإسلامية الشاملة.

ويؤكد على دور القرآن في تعزيز التكافل الاجتماعي، الوقاية من الإسراف، والحفاظ على البيئة والموارد للأجيال المقبلة.

التوصيات

يُوصى البحث بتوسيع البحث ليشمل جميع أهداف التنمية المستدامة الـ17 للأمم المتحدة، مع إصدار دراسات تفصيلية تطبيقية في منشورات علمية أو مؤتمرات إسلامية.

كما يوصي بدمج الرؤية القرآنية في السياسات التنموية الإسلامية، مثل إنشاء برامج تدريبية تعتمد على الآيات لمكافحة الفقر والجوع، وتعزيز التعليم والمساواة من خلال حملات توعية.

وتشجيع المؤسسات الإسلامية على تبني نماذج تنموية مستوحاة من القرآن، مثل إقامة صناديق زكاة للتنمية المستدامة، ودعم المشاريع البيئية والصحية مع الحفاظ على التوازن بين الحقوق والواجبات.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1999– 2001). تفسير الراغب الأصفهاني. تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، وعادل بن علي الشِّدِي، وهند بنت محمد بن زاهد سردار. طنطا: كلية الآداب بجامعة طنطا. الرياض: دار الوطن. مكة المكرمة: كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (2000). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي.

الرازي، محمد بن عمر. (2000). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزحيلي، وهبة. (1991). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر. بيروت: دار الفكر المعاصر.

ساسي، فراس. (2018). التنمية المستدامة في السنة النبوية. رسالة ماجستير. تونس: جامعة الزيتونة.

السمعاني، منصور بن محمد المروزي. (1997). تفسير القرآن. تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس. الرياض: دار الوطن.

السيد، رحاب مصطفى كامل. (2017). التنمية المستدامة في القرآن الكريم. مجلة البحوث والدراسات القرآنية. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. العدد: 16. السنة: 10. ص 17– ص 48.

الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

الطيار، مساعد بن سليمان، وآخرون. (2017). موسوعة التفسير المأثور. بيروت: دار ابن حزم.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (1984). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد والمسمى بـ التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، وآخرون. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت: عالم الكتب.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1998). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة.

ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي. (2018). تفسير ابن كمال باشا. تحقيق: ماهر أديب حبوش. إسطنبول: مكتبة الإرشاد.

الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي. (د. ت). النكت والعيون. تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946). تفسير المراغي. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. (2001). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. بيروت: دار طوق النجاة.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المراجع الإلكترونية الأجنبية

1. The United Nations Environment Programme (UNEP), About the United Nations Environment Programme | UNEP - UN Environment Programme .
2. The United Nations, مؤتمرات | البيئة والتنمية المستدامة | الأمم المتحدة (un.org) .
3. Sustainable Development Goals | Brunei, https://www.sdgbrunei.gov.bn/ .
4. The United Nations Environment Program (UNEP) is the world's leading authority on the environment, UNEP - UN Environment Programme .